العدد 3641 - السنة الثالثة عشرة
الجمعة 17 شعبان 1441 - الموافق 10 أبريل 2020
Friday 10 April 2020 - No.3641 - 13 th Year

العليمي والأمير قطن

، وكان العليمي فقيرا ودائم الأسفار طلبا للرزق، وكان بينه وبين الأمير قطن بن قطن أحد أمراء عمان صداقة كبيرة ومودة عظيمة حيث كان يزوره من وقت لآخر يمتدحه ويحظى بهبات منه، كان العليمي

متزوجا من ابنة عمه «حصة» التي كانت على قدر كبير من الحسن والجمال، وكان هناك شابا ثريا اسمه «دعيج» يقال بأنه من «آل معمر» أسرة النفوذ الامارة في بلدة العيينة، وكان هذا الشاب قد كلف إمرأة تبيع وتشتري الحوائج النسائية بأن تراقب فتيات البلدة أثناء مرورها بالبيوت لتخبره بأجمل فتاة ليتزوجها، فلم تجد هذه المرأة أجمل من «حصة» زوجة العليمي فدلته عليها وأخبرته بانها متزوجة، فأخذ هذا الشاب «دعيج» يأتي في كل أسبوع مرة واحدة فيطرق الباب وتخرج له أم حصة فيدعي الظمأ وأنه بحاجة لماء يشربه فتعطيه وبعد أن يشرب يضع في الإناء قطعا من النقود ويمضي في حال سبيله، أما العجوز أم حصة فإنها تفرح كثيرا بهذه النقود لما هم عليه من فقر مدقع، وعندما تكرر مرور هذا الشاب سألته أم حصة عن غرضه من ذلك فصارحها برغبته في الزواج من ابنتها حين تتخلص من زوجها واعدا إياها بالخير الوفير وحياة الثراء والترف، فأخذت الأم تنفر البنت من زوجها وترغبها في حياة الثراء عند دعيج، وربما تكون حصة قد اقتنعت بعض الشيء من كثرة الالحاح فلما عاد زوجها تظاهرت بالمرض فاحتار الزوج العليمي في مرضها وأسبابه من شدة حبه لها، أما دعيج فإنه سأل الأم عن حيلتها المنتظرة فطلبت.

أن يرسل إليها أعنف حراسه مدججا بالسلاح، فلما جاء الحارس واسمه «آجر» أخفته في مكان من البيت ووضعت على الصاج قرصا حارا، ولما وصل العليمي أخذت القرص ووضعته على بطن حصة وتحته ثيابا وفوقه ثيابا لتقيها حرارته الشديدة، ثم أخذت تبكي بحرقة فلما رأى العليمي حال الأم ولمس حرارة حصة استاء وحزن كثيرا فقالت الأم لابد وأن حصة مصابة بالعين ولا تعود لها الصحة إلا إذا طلقتها فتذهبعنها العين، فقال العليمي لو أعلم أن هذا ما سيحدث كنت طلقتها أما الآن فقد فات الأوان، فقالت له الأم إنما هي طلقة واحدة وعندما تشفى عاودتها وهي زوجتك وليس لها غيرك، فاقتنع العليمي بكلام الأم واستجاب لطلبها ونطق الطلاق، فقالت الأم:

اسمع يا «آجر».. «فصارت كلمتها مثلا يضرب عند العامة» فظهر آجر وضرب العليمي ضربا مبرحا وطرده من البيت وحذره من العودة ثانية، ولم يجد العليمي إلا اللجوء إلى صديقه الأمير قطن طلبا للعون والمساعدة، حيث قال فيه قصيدة طويلة احتوت أيضا بعض الحكم ومنها هذه الأبيات:

مثلي ما يقيم بربع دار
بهاذل وهو رجل ذهينا
ان جادلتهم مالوا جميعٌ
ولا لي بالجماعة من يعينا
وكم من سفلة يعلك لسانه
تهزا بي وذا أمر بطينا
فلا يموت أبو عشر بخمس
وهذا عندنا كله يقينا
ثلاث معاني لابد منهن
هن اللي فيها رجال مبينا
اكرام الضيف في عسر الليالي
وضرب بالسيوف لبا بلينا
وكل الرجال بأسماهم رجال
ولا هم بالمراجل متسينا
فيهم رجال وفيهم رذال
وخيار الرجال المستحينا
ولا تمدح رجال بكثر المال
ولا تذمهم في قل شينا

ثم استعد الأمير قطن لنجدته ومساعدته بما يحتاجه من المال واعتذر عن مساعدته بالرجال لأن لا سلطة له على أهل نجد، فاقنعه العليمي أن يرافقه برجاله وكأنه سائح وهناك يتم تدبير خطة لاختطاف المرأة بدون قتال، فلما وصلوا إلى العيينة اخفى الأمير قطن رجاله في مكان خارج البلدة وذهب العليمي إلى بيت حصة وأوصى أصحابه إن لم يرجع قبل الصباح أن يذهبوا، وكان زواج دعيج من حصة في هذه الليلة فاختبأ العليمي في المنزل المخصص لدخول العريسين ورأى أن حصة أخذت تبكي حين مدّ دعيج يده نحوها وكانت تتحسر على ابن عمها ومنعت دعيج من الاقتراب منها ولما يئس منها قال لها «الزمان طويل ويرضيك» ثم نام فخرج العليمي من مخبئه وقتل دعيج وهرب بحصة، وقبل أن يصل لقطن ورجاله طلب من حصة أن تلطخ قدميها وساقيها وأطراف يديها بما يشين ما يظهر منها عند ركوبها على الذلول حتى لا تفتن الأمير قطن ورجاله بجمالها الصارخ، وعندما رأى القوم حصة بهذا الشكل القبيح عاتبوا الأمير قطن لأن هذه المرأة الدميمة لا تستحق كل هذه المخاطرة من أجلها، فأمرهم قطن بأن يتسابقوا على الهجن وفهم العليمي غايته فهمس في أذن حصة بأن تكشف شيئا من وجهها لقطن ليعذره، فلما رآها قطن بهت من جمالها وخاف من الفتنة ولما وصلوا إلى بلادهم طلب من العليمي أن ينزل بعيدا عنه وصارحه بخشيته أن يفتتن بزوجته وتميل نفسه لها فيفسد معروفه.

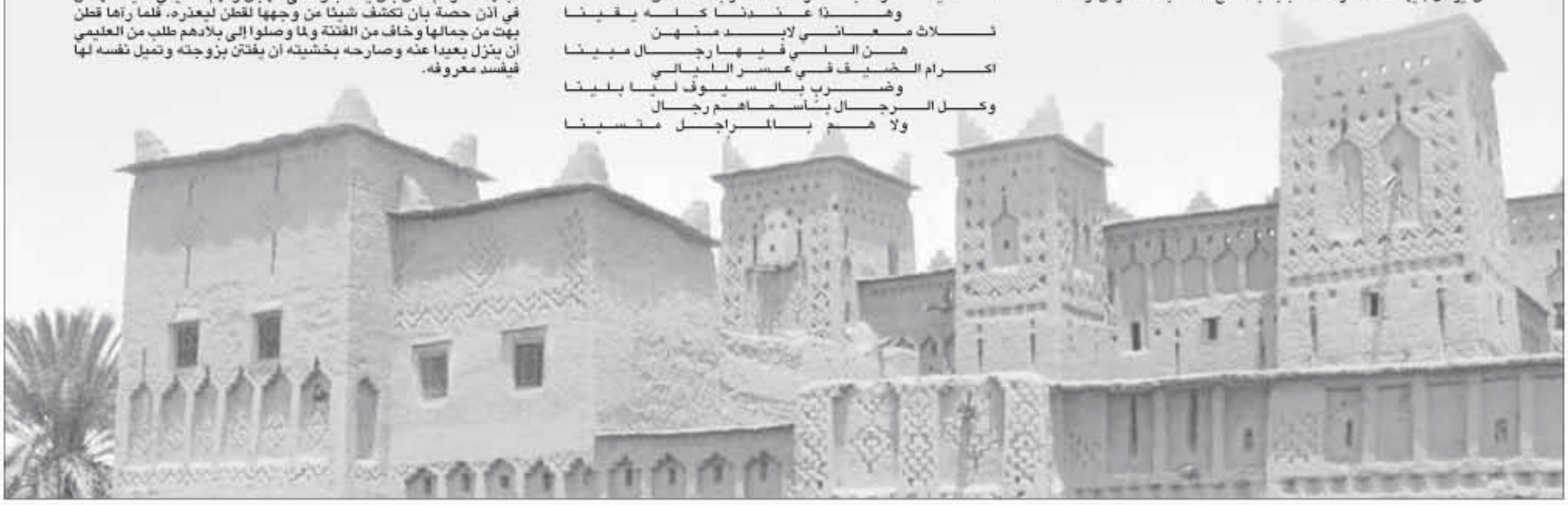

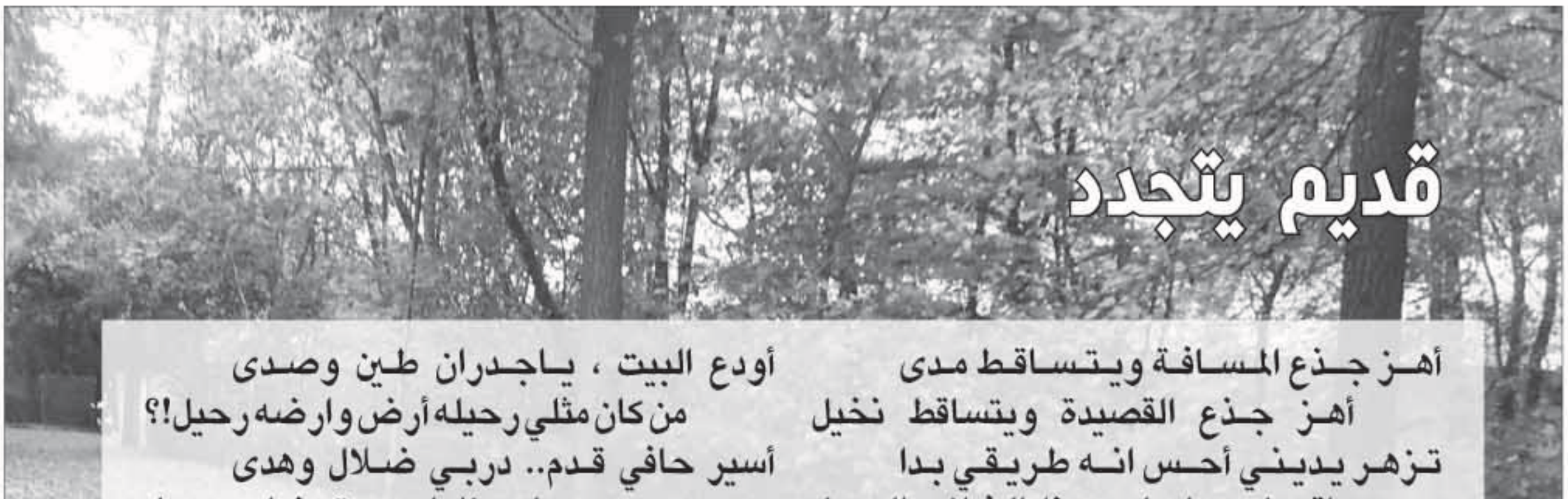

قديم يتجدد

أهز جذع المسافة ويتساقط مدى
أهز جذع القصيدة ويتساقط نخيل
تزهر يديني أحس انه طريقي بدا
واقول حيا على هذا الفلاح الجميل
أبدا بتجهيز اوراقي ، وقطرة ندى
أشوفها من على خد النوافذ تسيل
آخذ معي كل مايخطر في بالك. عدا
ثوب تركته معلق في جدار هزيل
تبكي الستايرً تناديني.. أرد الندا:
عمر الشقي ياستاير - لاتخافي - طويل
أودع البيت ، ياجدران طين وصدى
من كان مثلي رحيله أرض وارضه رحيل!؟
أسير حافي قدم.. دربي ضلال وهدى
وجهي سحاب وظما.. صوتي نواح وعويل
أقطع مشاوير تقطعني بطيب وردى
واصير انا الهين الميسور والمستحيل
وليا لقيت الطريق اللي مشيته غدى
قصير مثل الفرح.. مثل الليالي بخيل
.. أهز جذع المسافة ويتساقط مدى
أهز جذع القصيدة ويتساقط نخيل

فهد عافت